اسم المصدر: الرياض

التاريخ: 24-10-2008 رقم العدد: 14732 رقم الصفحة: 19 مسلسل: 151 رقم القصاصة: 1

الدولار والعملة الخليجية الموحدة

د. حمد بن عبدالله اللحيدان

نعم على الرغم من التكاتف العالمي الظاهري من أجل تفادي آثار الأزمة المالية الأمريكية إلا أن هناك من يضمر الفرح بها وذلك لأنه يجد فيها فرصة لن تتكرر من أجل النيل من أمريكا من جهة، وتعزيز مواقعه من جهة أخرى..

العولمة اليوم تفرض ضرورة التعامل مع التكتلات والمتغيرات الاقتصادية العالمية من خلال العمل الجماعي. وهذا ما فرض على دول مجلس التعاون الخليجي التوجّه إلى العمل الجماعي والتحدث باعتبارها كتلة واحدة وتعزيز ذلك من خلال الاتحاد الجمركي وتسهيل عمليات التملك والمتاجرة وتداول الأسهم والاتجاه إلى إصدار العملة الخليجية الموحدة والتي تعد العدة لانطلاقتها بحلول عام (٢٠١٠)م ما لم تستجد عوائق تحول دون ذلك. لقد أدركت دول الخليج أن الأمة التي تملك إرادتها تعلن عن هذه الإرادة على شكل تكتل اقتصادي يثبت وجوده من خلال التناغم والتكامل وتوحيد الجهود، ولعل الوحدة النقدية من أبرز معالمه والعمل المشترك أكبر أبوابه.

إن الوحدة الاقتصادية تقوم على مبدأ التوظيف الشامل والمتكامل لكافة عناصر وعوامل الإنتاج المتوافرة لدى الدول الأعضاء والتي يتمثل بعض منها بصورة عامة بما يلي:

* ثروة طبيعية حبا الله بها هذه الدول ويأتي في مقدمتها البترول والغاز.
* موقع جغرافي متميز يمثل واسطة العقد على الخريطة العالمية.
* كوادر بشرية مؤهلة أو يمكن تأهيلها وتدريبها تتميز بالرغبة في العمل المثمر والمفيد ويدعم ذلك أن غالبية السكان تتمتع بالشباب والحيوية حيث تتراوح أعمارها بين (١٥) و(٤٥) سنة.

فهي تتميز بأنها ذات مجتمع شاب يمكن تعزيزه بتعليم متقدم وثقة مبرمجة.

* رؤوس أموال تتمتع بالكفاية والإتاحة والوفرة يحسن غرسها داخل أوطانها لكي تؤتي أكلها.
* قدرات إدارية تستطيع توظيف مهاراتها وتستفيد من أخطاء الآخرين وخبراتهم.
* العمل على إطلاق الطاقة الكامنة وجعلها فعّالة ومؤثرة

إن الخطوات الوحدوية لدول مجلس التعاون بطيئة لكنها تسير في الاتجاه الصحيح المرسوم لها والعشم أن تتحرك بصورة أكثر ثقة وأسرع وتيرة. وهذا يحتمه تسارع المتغيرات العالمية.

في هذه الأيام تلقي الأزمة المالية الأمريكية بظلالها على أسواق العالم ومصارفه وبالتالي اقتصاده. وقد كان للثقة المفرطة بالنظام المالي الأمريكي والاقتصاد الأمريكي أكبر الأثر فيما تتعرض له الدول المختلفة والمستثمرون من خسائر وانتكاسات مالية تقدر بآلاف المليارات من الدولارات نتيجة لهذا الزلزال المالي المدمر الذي أصاب بورصات ومصارف العالم بمذبح جعل دماءها تنزف فكست الشاشات باللون الأحمر.

لقد تحركت الدول المختلفة من خلال مصارفها المركزية وضخت سيلا من المليارات من الدولارات من أجل تعزيز السيولة أو دعم البنوك المتعثرة والاستحواذ عليها، كما تراوح ضمان الودائع من قبل الدول المختلفة من جزئية إلى كاملة. والجميع يعرف أن أغلب هذه الإجراءات تعتبر حلولا مؤقتة سوف يليها سن قوانين وبرامج إصلاح شامل ربما يستغرق وقتا طويلا من الزمن.

نعم إن ما سوف يتم اتخاذه من إصلاحات على المدى البعيد سوف يكون استراتيجياً وله أبعاده الاقتصادية والسياسية والسيادية من قبل الدول والتكتلات الاقتصادية المتحالفة أو المتعارضة وكل منها سوف يقتنص الفرصة لصالحه.

لقد ظلت الولايات المتحدة تتزعم الرأسمالية العالمية لعقود من الزمن وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي والكتلة الشيوعية أصبحت الزعيم الأوحد للعالم بلا منازع وظل الدولار منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية هو العملة الرئيسة العالمية سواء في التبادل التجاري أو في الاحتياطيات لدى البنوك المركزية.

لقد كان الدولار عملة قوية وكان مغطى بالذهب إلى أن تخلت الحكومة الأمريكية عن ذلك ومع ذلك استمر الدولار قوياً وذلك بفضل مكانة أمريكا الاقتصادية وقوتها العسكرية واحتياطياتها الرأسمالية.

لكن الولايات المتحدة فقدت مصداقيتها عندما أصبحت تتحكم بالعالم وعندما تفردت بالقرار الدولي وأصبحت تتخبط هنا وهناك بعشوائية غير مسبوقة تنبأ الخُفّاق بأن ذلك السلوك هو بداية انحدارها. لقد سبب الهوج الأمريكي والفساد المالي والإداري هناك بالاضافة إلى أمور أخرى إلى أن تتهاوى المؤسسات المالية فيها كأوراق الخريف وبالطبع سوف ينعكس ذلك سلباً على العملة الأمريكية والمؤسسات الأمريكية

اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 24-10-2008 رقم العـدد: 14732 رقم الصفحة: 19 مسلسـل: 151 رقم القصاصة: 2

من حيث المتانة والثقة ، وهذا يعني أن أمريكا اليوم ليست أمريكا الأمس، والدولار اليوم ليس دولار الأمس بعد هذه الهزة الاقتصادية والمالية العنيفة مما يعني أن الدولار لن يستمر عملة محورية خصوصاً مع وجود منافسة حادة من قبل اليورو. وهذه المنافسة سوف يزداد وطيسها فالجمر تحت الرماد على الأقل على المدى القصير وسوف يشتد أوارها على المدى البعيد.

إن للأزمة المالية العالمية أسباب ظاهرة وأخرى مخفية سوف تكشف عنها حدة المنافسة ولو بعد حين كما قال الشاعر:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

نعم على الرغم من التكاتف العالمي الظاهري من أجل تفادي آثار الأزمة المالية الأمريكية إلا أن هناك من يضمر الفرح بها وذلك لأنه يجد فيها فرصة لن تتكرر من أجل النيل من أمريكا من جهة، وتعزيز مواقعه من جهة أخرى. لذلك فمثل هؤلاء سوف يستغلون الفرصة من أجل تقليص دور أمريكا وهيمنتها الاقتصادية والعسكرية، وذلك على المدى الطويل ولعل من أول ما تتجه له الأنظار في هذا الخصوص العمل على تقليل الاعتماد على الدولار كعملة محورية خصوصاً بعد أن ذاقت دول ومستثمرون عديدون مرارة الخسارة وذلك من خلال تقليل الاعتماد عليه في مجال:

- كاحتياطي نقدي عالمي في محافظ المصارف والبنوك المركزية. ويساعد على ذلك بروز اليورو الذي بدأ يأخذ حيزاً ملموساً بين تلك المحافظ.
- كعملة لدفع مستحقات التجارة الخارجية.
- كأداة للتدخل في سوق الصرف الأجنبي العالمي.
- لدعم وتقوية مركز عملاتها الوطنية إذا دعت الحاجة.

ناهيك عن تسويق العملات المنافسة الأخرى والتي سوف تكتسب مزيداً من المصداقية نتيجة لانخفاض سعر صرف الدولار من ناحية، وانعكاسات الأزمة المالية الأمريكية عليه من ناحية أخرى.

إن الاتحاد الأوروبي وإن كان له شراكة استراتيجية مع أمريكا، إلا أن هناك منافسة حادة بينهما. وروسيا الاتحادية عادت إلى المسرح العالمي وهي تأمل العودة إلى مركزها المفقود نتيجة انهيار الاتحاد السوفياتي وقد عانت من الضغوط الأمريكية والتدخل الأمريكي في الدول المجاورة لها ناهيك عن مد مظلة حلف شمال الأطلسي إلى حدودها. أما الصين فهي تحث الخطى بكل شجاعة وقوة نحو الإمساك بزمام المبادرة كقوة اقتصادية عظمى وهي تشعر أن أمريكا غير راضية عن ذلك وبالتالي تتسم العلاقة بينهما بالاعتدال مع أن لسان الحال يقول «هلا لو بالقلب بلا».

أما اليابان فعلى الرغم من العلاقة المتينة التي تربطها بأمريكا وعلى الرغم من وجود قواعد أمريكية في اليابان، إلا أن اليابانيين لن ينسوا قنبلتي هيروشيما ونجازاكي. أما الدول المتضررة الأخرى من السياسة الأمريكية فحدث ولا حرج وبالتالي فإن الأيام حبلى تلد كل غريب.

نعم الولايات المتحدة سوف تظل قوة جبارة في كل المجالات إلا أن مصداقيتها وعملتها أصبحت محل تساؤل وبالتالي على الحصيف أن لا يضع بيضه في سلة واحدة، فالمثل يقول عند النزول أو الصعود من البئر «ضع يدا في الحال ويدا في الرشاء» وهو يعبّر عن أخذ الحيطة وعدم الاعتماد على جهة واحدة.

إن اتجاه دول الخليج إلى فك الارتباط بالدولار أصبح أمراً مطلوبا خصوصاً أن ربط العملة بسلة عملات يجعلها أكثر استقراراً وأكثر أماناً أمام تقلبات سعر الصرف. وهذا المطلب يصبح أكثر إلحاحاً مع اتجاه دول مجلس التعاون نحو إصدار عملة خليجية موحدة. إن الاتجاه إلى إصدار عملة خليجية موحدة يجب أن يكون له هدف استراتيجي عظيم يتمثل في أن يكون عملة عالمية منافسة تدعمه احتياطيات البترول والغاز وتنوع الاستثمارات والموقع الجغرافي والأمن والاستقرار واعتدال حكومات هذه الدول. ولعل من أهم الوسائل التي سوف تدعم العملة الخليجية الموحدة وتطير بها إلى العالمية اعتماد تسعيرة برميل النفط الخليجي بالعملة الخليجية الموحدة، كما أن العمل على ربط عملات الدول المصدرة للبترول (أوبك) بسلة عملات موحدة سوف يجعلها ثابتة بالنسبة لبعضها البعض وبالتالي تسهل عملية الاتفاق على تسعيرة البترول كل بعملته الوطنية.

إن العالم اليوم في سباق محموم مع الزمن وكل ينشد التقدم والرخاء إلا أن هناك دائماً من ينغص على العالم عيشته ويحاول التحكم به من أجل ضمان مصلحته وبالتالي يصبح كل يسعى إلى أن ينام على الجانب الذي يريحه. وعلى العموم لن يرتاح أحد مع وجود المطامع الصهيونية التي تسعى بكل ثبات وقوة من أجل القضاء على كل بادرة خلاقة تحقق للعرب والمسلمين التقدم والرفاه حتى ولو اعترفوا بإسرائيل، ولذلك فإن العمل الجماعي والثقة المتبادلة وعدم الخضوع للضغوط وعدم الالتفات إلى الأمور الجانبية والتركيز على الأمور الجوهرية هي المفاتيح التي تصب في خانة المصلحة العامة وهذا النهج هو الذي تتبناه حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظهما الله.

والله المستعان.

للتواصل ارسل SMS إلى الرقم 88522 تبدأ بالرمز (253) ثم الرسالة